

[٣] وبين سبحانه أنه حط عنه هذا الحمل الذي أثقل ظهره وكدر خاطره، فصار بسببه مهموماً مغموماً.

[٤] ثم أخبر جل وعلا أنه جعل نبيه ﷺ عالي الشأن، رفيع المنزلة، وجعل سمعته مثلاً يحتذى به الصالحون وأخلاقه قدوة يتمثل بها الصالحون. [٥-٦] واعلم يا نبي الله أن مع الضيق فرجاً؛ فسيأتي الفرج بعد الضيق، واليسر بعد العسر؛ فلا تحزن ولا تضجر. فإن العسر السابق والمصاعب التي قابلتك سيكون بعدها يسر آخر، قال ابن مسعود: لن يغلب عسر يسرين وقرأ الآية.

[٧-٨] ثم أمر جل وعلا نبيه ﷺ إذا فرغ من دعوة الناس أن يجتهد في عبادة ربه. وأن يجعل همه ورجوته فيما عند الله، وأن يسأل الله فضله، متوكلاً عليه وحده في جميع شئون حياته؛ فهو نعم المولى ونعم النصير.

سورة التين

سورة التين مكية وآياتها ثمان آيات.

[١-٢-٣] بدأ جل وعلا هذه السورة بالإقسام بثمرة التين وثمره الزيتون، وهما شجرتان مباركتان مفيدتان مشهورتان في بلاد الشام المباركة. ثم أقسم بجبل الطور وهو الجبل المبارك الذي كلم الله موسى عليه السلام عنده. ثم أقسم بمكة البلد الأمين أشرف البقاع على وجه الأرض.

[٤] ثم جاء جواب القسم مبيناً فيه سبحانه أنه خلق الإنسان في أبداع صورة، وأحسن شكل، وزينه بالعقل والنطق، وفضله على كثير ممن خلق.

[٥] ثم بين سبحانه أنه بعد هذا الحسن وبعد هذه النضارة يكون مصير هذا الإنسان إلى النار إذا لم يقيم بما أمر به من الإيمان بالله واليوم الآخر وعبادة الله وحده لا شريك له.

[٦] ثم استثنى جل وعلا من هذا المصير السيئ أولئك الذين آمنوا بالله واليوم الآخر وعملوا الصالحات، وشكروا الله على نعمه؛ وبسبب إيمانهم وعملهم الصالح فإن لهم ثواباً دائماً غير مقطوع.

[٧] وبعد هذه الدلائل والبراهين الواضحة فما الذي يجعلك أيها الإنسان تكذب بالله وباليوم الآخر وبالجزاء والحساب؟

[٨] ثم ختم جل وعلا السورة بهذا السؤال مبيناً أنه أحكم الحاكمين وأعدل العادلين، ونحن نقول: نعم، وإنا على ذلك من الشاهدين، وما دام الأمر كذلك أليس من الواجب إخلاص العبادة له وحده، واتباع رسوله ﷺ؟

سورة العلق

سورة العلق مكية وآياتها تسع عشرة آية. والآيات الخمس الأولى هي أول ما نزل من القرآن على النبي ﷺ.

[١-٢] بدأ جل وعلا السورة بأمر نبيه محمد ﷺ أن يقرأ القرآن مبتدئاً ومستعيناً باسم ربه الذي خلق كل شيء. ثم بين سبحانه على وجه الخصوص أنه خلق الإنسان - وهو من أشرف المخلوقات كلها - من العلق، والعلق: هو دم متجمد متعلق بالرحم، وهذا الدم المتجمد تكون من التقاء الحيوان المنوي الخارج من الذكر

الَّذِي أَنْقَضَ ظَهْرَكَ ۖ وَرَفَعْنَا لَكَ ذِكْرَكَ ۚ فَإِنَّ مَعَ الْعُسْرِ يُسْرًا ۚ
إِنَّ مَعَ الْعُسْرِ يُسْرًا ۖ فَإِذَا فَرَغْتَ فَانصَبْ ۚ وَإِلَىٰ رَبِّكَ فَارْغَب ۚ

سورة التين

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

والتين والزيتون ۝ وطور سينين ۝ وهذا البلد الأمين ۝
لقد خلقنا الإنسان في أحسن تقويم ۝ ثم رددناه أسفل سافلين ۝
إلا الذين آمنوا وعملوا الصالحات فلهم أجر غير ممنون ۝
فما يكذبك بعد بالدين ۝ أليس الله بأحكم الحاكمين ۝

سورة العلق

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

اقرأ باسم ربك الذي خلق ۝ خلق الإنسان من علق ۝ اقرأ
وربك الأكرم ۝ الذي علم بالقلم ۝ علم الإنسان ما لم يعلم ۝
كلا إن الإنسان ليطغى ۝ أن رآه استغنى ۝ إن إلى ربك الرجوع ۝
أرأيت إن كان على الهدى ۝ أو أمر بالتقوى ۝ إذا صحلى ۝
أرأيت إن كان على الهدى ۝ أو أمر بالتقوى ۝

بالبويضة الخارجة من الأنثى، وبعد الجماع تتكون العلقة منهما معاً.

[٣-٤-٥] ثم كرر جل وعلا الأمر بالقراءة، فقال سبحانه: اقرأ يا نبي الله فإن ربك كريم. ومن كرمه أنه علم الإنسان القراءة والكتابة بالقلم. ولا شك أن القلم هو آلة الكتابة الذي نسجل به المعارف بما في ذلك الكتب السماوية؛ فهو الذي تبنى به الحضارات؛ فلذلك هو نعمة من أعظم نعم الله على البشر. ومن كرمه سبحانه أنه علم الإنسان ما لم يكن يعرف من أنواع الفنون والعلوم، التي كانت سبباً في إخراجها من ظلمة الجهل إلى نور العلم والمعرفة.

[٦-٧-٨] ثم بين جل وعلا الأسباب التي تحمل الإنسان على الطغيان، فقال سبحانه: حقاً إن الإنسان الأحمق الجاهل الضال ليتجاوز الحد في الطغيان والفجور. إذا رأى نفسه ذا مال وغنى وجاه وعشيرة. ثم هدد سبحانه هذا الإنسان الذي تجاوز حده وأخبره أن مَرده ومصيره إلى الله، فليس له عن ربه مفر ولا ملجأ، وسيجازيه على أفعاله وأقواله.

[٩-١٠-١١-١٢] ثم قال سبحانه: عجباً وأي عجب من هذا الأحمق - وهو أبو جهل - الذي كان ينهى النبي ﷺ أن يصلي عند الكعبة. فإذا كان محمد على الاستقامة، أو كان أمراً بتقوى الله والخوف منه، فهل يحق لهذا الفاجر أن ينهيه عن ذلك؟



التي تقربك من الله جل في علاه، واعلم أن الله حافظك من هؤلاء الكفرة والمشركين.

سورة القدر

سورة القدر مكية وآياتها خمس آيات.

[١-٢] يخبر جل وعلا نبيه محمداً ﷺ أنه أنزل هذا القرآن في ليلة القدر، ثم قال له: وما أعلمك يا نبي الله ما ليلة القدر؟ وقد ورد أن القرآن نزل من اللوح المحفوظ كله إلى السماء الدنيا في ليلة القدر، ثم صار ينزل منجماً - أي: مقطعاً - على النبي ﷺ حسب الوقائع وحسب ما يشاء الله على طول حياته من سنة تكليفه بالرسالة إلى سنة موته ﷺ. وسميت ليلة القدر لأن الله يقدر فيها أحداث السنة كلها.

[٣-٤-٥] ثم أخبر جل وعلا أن العمل في ليلة القدر أفضل من ألف شهر. أي: أفضل من ثلاثٍ وثمانين سنة وأربعة أشهر. وأخبر أن الملائكة ومعهم جبريل عليه السلام ينزلون في ليلة القدر من السماء إلى الأرض بإذن الله ومعهم الأوامر الإلهية. وأخبر أن ليلة القدر تشتمل على السلام من أولها حتى يطلع الفجر، ليس فيها شر أو غم وهم.

سورة البينة

سورة البينة مدنية وآياتها ثمان آيات.

[١-٢] ابتدأت السورة ببيان أن الذين كفروا بالله وبرسوله ﷺ من اليهود والنصارى والمشركين عبدة الأوثان والأصنام لن ينتهوا عن كفرهم وضلالهم حتى يتبين لهم الحق وتأتيهم العلامة والحجة الواضحة التي وعدوا بها في الكتب السماوية السابقة. ثم بين سبحانه أن هذه العلامة التي وعدوا بها هي محمد ﷺ الذي يتلو عليهم القرآن الكريم المنزه عن الباطل، والذي يهديهم ويصحح مسارهم.

[٣] ثم بين سبحانه أن هذا القرآن يحتوي على آيات وأحكام تحمل التعاليم القيمة المستقيمة المحكمة التي لا عوج فيها، والتي تهدي إلى الحق وإلى الطريق المستقيم.

[٤] ثم بين جل وعلا أن اليهود والنصارى ما اختلفوا إلا بعد أن بعث رسول الله ﷺ للناس أجمعين ليبين لهم ما انطمس من التعاليم السماوية؛ فلما تبين لهم أنه النبي الذي وعدوا به في التوراة والإنجيل اختلفوا فيه ﷺ؛ فمنهم من آمن به، وأكثرهم لم يؤمن؛ لأنهم استعظموا أن تكون النبوة في غيرهم، كما قال تعالى عنهم: ﴿لِكَلَّا يَعْلَمَ أَهْلُ الْكِتَابِ أَلَا يَقْدُرُونَ عَلَىٰ شَيْءٍ مِّنْ فَضْلِ اللَّهِ وَأَنَّ الْفَضْلَ بِيَدِ اللَّهِ يُؤْتِيهِ مَن يَشَاءُ﴾ [الحديد: ٢٩]، وقد أتى جل وعلا محمداً ﷺ النبوة.

[٥] ثم بين جل وعلا أن الأوامر التي حملها القرآن لليهود والنصارى والمشركين هي إخلاص العبادة لله وحده وأن لا يشركوا به شيئاً، وأن يكونوا حنفاء مائلين عن الأديان كلها إلى دين الإسلام، وأمروا أيضاً بإقامة الصلاة وإيتاء الزكاة، وذلك المأمور به هو دين الاستقامة الذي أمر به جميع الرسل.

[١٣-١٤] ثم خاطب جل وعلا نبيه محمداً ﷺ فقال: أخبرني يا نبي الله عن حال هذا الشقي الضال الذي كذب بآيات الله وأعرض عنها. ألم يعلم أن الله يراه ويسمعه ويراقب أعماله، وسوف يحاسب عليها إن خيراً فخير، وإن شراً فشر.

[١٥-١٦] وليس الأمر كما يظن هذا الشقي؛ فأقسم إن لم ينته هذا الشقي عن غيه وضلاله لنأخذن بناصيته - وهي مقدمة الرأس فوق الجبهة - ولنذيقنه العذاب الأليم، وذكر الناصية لأنها هي التي تصدر منها التوجيهات. واعلم يا نبي الله أن صاحب هذه الناصية كاذب فاجر خاطئ.

[١٧-١٨] وحيث إن النبي ﷺ انتهر أبا جهل عندما ناه عن الصلاة عند الكعبة، فقال هذا الشقي: «علام يتهددني محمد، وأنا أكثر أهل الوادي نادياً»، فقال سبحانه: فليدع هذا الشقي عشيرته وأهل ناديه لينقذوه من العذاب الأليم الذي سيقع عليه بسبب كفره وجحوده. فإننا سندعو له ملائكة غلاظاً شداداً يدفعونه إلى العذاب دفعاً شديداً.

[١٩] واعلم يا نبي الله أن الأمر ليس كما يدعي هذا الشقي المغرور، من أن عشيرته وأهله سينصرونه، فإنه هو وعشيرته أعجز من أن يفعلوا ذلك؛ فلذلك اترك هذا الشقي في غيه وغروره، ولا تطعه في ترك الصلاة، فإنه لا يستطيع أن يستمر في إيذائه، واستمر أنت في نشر الدعوة، وكذلك استمر في المحافظة على أداء الصلاة